مساهمة الهنود في الأدب الإسلامي

بقلم: خورشيد أشرف إقبال الندوي
الهند

إن الأدب أسلوب جميل للتعبير والبيان، وهو مرتبط بالشعور والإحساس والوجدان ارتباطاً وثيقاً، فكل كلام يخلو من هذه الأوصاف لا يمكن أن يطلق عليه «الأدب» أصلاً.

والأدب الإسلامي يحتل درجة البراعة في تصوير حقائق الحياة البشرية، والتعبير عن الذوق الرفيع والشعور البالغ ومتعة القلب والنظر، كما أنه يتألف من الأحاسيس الطيبة والمشاعر الزكية والعواطف الإنسانية بالإضافة إلى الاهتمام بالعناصر الجمالية.

أما الشيء الذي يميز الأدب الإسلامي من الآداب الأخرى فهو الخيال النقي الزكي والفكر الهادف البناء، حيث إنه يؤثر فيما حوله من الأحوال والظروف، ويهيئ للفكر والخيال غذاء صالحاً، ويزكي الذهن والفكر من الرجس والدنس، وينزه المجتمع والبيئة من الانحراف والجري وراء الشهوات، وكذلك يسد أبواب الأمراض الخلقية والأدواء السلوكية والفكرية بغاية من الحكمة.

ألف أدباء الهند عدة كتب تناولت موضوع الأدب الإسلامي من حيث المبادئ والأصول والأهداف والغايات بأسلوب علمي دقيق وهي تستحق العناية والتقدير، وفي الوقت ذاته تمتاز بجودة الأسلوب وصفاء البيان ودقة التعبير وحسن الإيقاع وحلاوة اللغة.

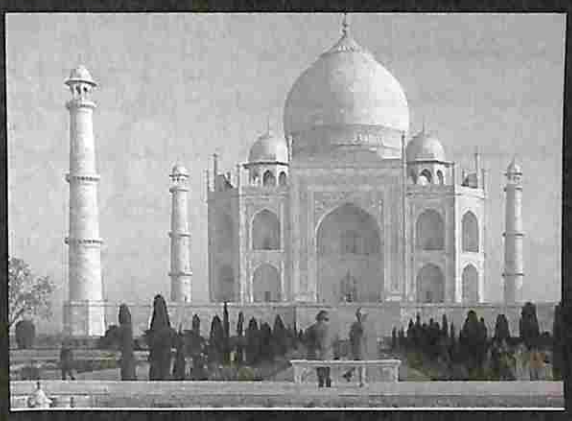

❖ من أشهرها:

١ - نظرات في الأدب: لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، يحتوي هذا الكتاب على مادة جديدة من الأدب العالمي، يستعرض مفهوم الأدب وطبيعته وحدوده، فيرفض احتباس

بحر الشعر

أحبك حقا؛ وما كنت لولا ... علاك سَأَمْلك في الحب قولا
لأنك أدركت أن الممات ... من الذل أحلى وأغلى وأولى
ملأت فؤادي سرورا وأيضاً ... ملأت قلوب (الملاعين) هولا
وعُدْتُ بذاكرتي للـ(أمام)!! ... إلى من يصولون في الحرب صولا
مضيت كما قد مضوا شامخين ... وكان لك الله ربّا ومولى
وسطرت بالموت درساً يعاد ... على مسمع الدهر حولا فحولا:
(ألا إنما العيش عيش العزيز ... فإما الحياة على العز أو.. لا)!!

شعر: مروان المريسي - اليمن

الأدب في دواوين الشعر وصفحات الكتب، ويقرر أن الأدب كل تعبير جميل صادق ناتج عن وجدان المرء، ويؤكد أن الأدب ليس أداة لتسلية النفس وإزجاء الوقت، وإنما هو من أكبر الوسائل للوصول إلى الأهداف النبيلة وللتأثير في النفس الإنسانية، كما يوجه الأنظار إلى المناجم الغنية المهملة والفصول المنسية للغة العربية وآدابها، ويبين أن الأدب الإسلامي عالمي، يستمد عالميته من عالمية الإسلام فيستوعب آداب الشعوب الإسلامية كلها.

والكتاب علاوة على هذا يمتاز بسلاسة البيان وانسجام العبارة فضلاً على الثقافة الواسعة والحس النقدي الرفيع.

٢ - «روائع إقبال» للشيخ الندوي نفسه، كتاب له قيمة أدبية موضوعية، واختيار موفق للنماذج الشعرية من دواوين الشاعر العبقري المسلم محمد إقبال، يقدم الشيخ نصوصاً رائعة من دواوينه، ويقف وقفات جمالية دقيقة عند بعض الأشعار والمواقع، تحس معها أنه يحصي نبض الكلمات والمعاني ويلمس حرارة العبارة، وينقلها إلى القارئ في أسلوب عربي عصري جميل في أقوى صيغ التأثير.

٣ - «الأدب العربي بين عرض ونقد» للأستاذ محمد الرابع الندوي الحسني، تحدث فيه عن حقيقة الأدب ومزاياه وقام بالتحليل والدراسة والنقد، كما قدم النماذج للأدب العربي في مختلف مراحله مع بيان قيمتها الأدبية والفنية، ومكانة أصحابها الأدبية.

٤ - «الأدب الإسلامي وصلته بالحياة» للأستاذ محمد الرابع نفسه، يتسم هذا الكتاب بالنقد الهادف البناء، ويبحث في الأدب الإسلامي وعلاقته بالحياة، مع تقديم نماذج حية من أدب الرسول والصحابة الكرام نثراً وشعراً، وبيان خصائص الشعر وميزاته واستعراض أنواعه المختلفة وأصنافه المتنوعة.

٥ - «أدب الصحوة الإسلامية» للأستاذ واضح رشيد الندوي، بحث علمي متين رزين، يعالج موضوعاً شغل الباحثين كثيراً، يقوم باستعراض تاريخي سريع للأدب الإسلامي مع ذكر نماذجه المختلفة، وقد انتهج الكاتب أسلوباً إسلامياً قرآنياً أدبياً جديداً.

وهو في الواقع محاولة ناجحة في أن تكون اللغة الأدبية عليها مسحة من جمال أدب الكتاب والسنة.

٦ - «حقيقة الأدب ووظيفته» للدكتور مقتدى حسن الأزهري، دراسة عميقة رصينة لروائع من الأدب، تناول فيه تعريف الأدب، وماذا يقصد به مع ذكر علاقة الأدب بالدين والخلق وأهميتها، وقام بعرض آراء الأدباء في اللغات المختلفة حول الأدب وهدفه وغايته.

كما نقد ما يسمى بعلاقة الأدب بالجنس نقداً علمياً موضوعياً يستحق كل التقدير ■

شعر : د. رضا رجب - سورية

لابد من جرحٍ إذا الحلمُ انكسرْ
لابدَّ من شجرٍ إذا اغتيل الشجرْ
لابدَّ من وطنٍ إذا هُزمَ البشرْ
لابد من سُحُبٍ إذا سرق المطرْ
لابد من نغمٍ إذا انقطع الوترْ
لابد من حجرٍ إذا انهزم الحجرْ

❖ ❖ ❖

لابد من صنعا وإن طال السفرْ